تقضي نصف وقتها في الولائم ولعب الزهر كما نسمع عن بعض «القيادات» الفلسطينية..... لنتذكر الحكيم -أبو علي- أبو ماهر اليماني ومن قبل الشهداء وديع وغسان وجيفارا غزة.... والذين دأبوا على بناء تجربتنا في الداخل..... إنهم رهبان....محترفون ثوريون بحق.... ولكن لا يكفي.... إذ على الجميع أن يطور إمكاناته وان يكون جاهزاً- بكفاءاته وطاقته وموهبته....- لتولي المسؤولية الأولى.... لقد تقهقرنا في القطاع بعد استشهاد جيفارا، ورغم ما راكمنا في العقد الأخير فهو يعتوره نواقص جدية.... وهذا درس كبير... إذ لا يجب أن نطمئن لوجود الحكيم أو فلان أو علان، بل على البعض أن يقفز بمستواه، فقد يناديه المنادي وعليه إن يكون جاهزاً وإلا اهتز المقود وانحرف المسار....

ولا يجب أن ننسى أن الجمهرة تحاكمنا ليس بناء على مواقفنا السياسية فقط، بل بناء على فعلنا الميداني. فالذي يقاوم وينخرط في العملية الانتفاضية تحترمه الجماهير وتحترم تضحياته وتلتف حوله. انظر لفتح فما يغلب عليها هو المقولة العملية..... ولنتذكر تنظيراتها القديمة بأن اليسار هو العمل، وقد تفوقت علينا على هذا الصعيد وهذا حافز لنا بينما نتمايز عليها نظرياً وثقافياً، وهذا درس لها أيضاً. أما خللها الأساس فهو نزعتها البراغماتية، فهذه النزعة قد تتجاوز ما كتبه مؤسسو البراغماتية ديوي وجيمس، ليصل حد التفريط بالبرنامج والحقوق من اجل أن تكون في الحدث أو من اجل مكسب جزئي.... هذا خطير سياسياً إذا استبد بالعقل القيادي.... نريد أن نكون أصحاب مبادئ يتشبثون حتى النهاية بحقوق شعبهم غير المنقوصة وفي نفس الوقت مرنين تاكتيكيا وفعالين ميدانياً، ونتقدم الصفوف بجيش من الكادرات والنشطاء المتلاحمين مع الجماهير، حينها نكون يساراً ثورياً بحق وحقيق..... إننا نسير على هذا الدرب، ولكن علينا مضاعفة المسيرة التي أنجزناها.

على اقل تقدير ما أسلفناه تعززه المسلكية الثورية، النزاهة، الصدق، الاستقامة، احترام الناس، التضحوية، الجماعية، اتقان العمل، الصمود، المهارات المتنوعة..... هل تعلم أن مارجيلا قائد حرب العصابات المدينية في البرازيل اشترط ١٢ مهارة لعضوية رجل العصابات.... فالمهارات هامة جداً جداً، وهي وسيلتنا للتغلب على المصاعب ومواجهة المواقف وتنفيذ المهام.... المهارات. نعم المهارات.... فشيء يرقى إلى عداد المأساة أن نضرب يساراً يميناً من اجل أن نعثر على من يفهم الكمبيوتر أو الطباعة أو قيادة سيارة أو استخدام سلاح ناري أو بناء مخبأ سري أو يصل إلى الأرياف أو مدينة أخرى من طرق ملتوية أو يعبر الحدود أو يزيف هوية أو يتقن عدة لغات أو يصنع زجاجة فعّالة أو تركيباً كيماوياً... فالعمل الثوري ليس مجرد طلبة يدرسون على المقاعد ويجيبون عن أسئلة الامتحانات!!!

والكادرات على وجه أخص، وكجزء من كادريتهم، عليهم أن يتقنوا عدة مهارات، فهي مطلوبة لمهامهم المباشرة أو مهامهم التي يتابعونها....بل هناك الكثير من المهمات التي تتطلب مهارات مميزة، ودونها تصاب المنظمات الحزبية بالشلل وتصبح أقرب «لكيس بطاطا». فلهيب الثورة يشتعل بزيت المهارات وفي الممارسة والتحديات (في النشاط العملي،) بلغة لينين. حيث يتم اكتشاف الناس وميولهم ومهاراتهم وسجاياهم، ونعترف أننا نهتم على نحو خاص بالكادرات وعلى نحو أخص بالكادرات النوعية التي تلبي خانات أكثر حساسية ومهارة،